شئت تصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فلاجل ذلك
كان عبد الله بن عمر لا يسال احدا شيا ولا يرد شيا اعطيه وفي
رواية لما ارسل له مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى
عمر عطاء فرده فقال له لم رددته فقال يا رسول الله اليس
اخبرتنا ان خيرا لاحدنا ان لا ياخذ من احد شيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما ذلك عن المسالة فاما ما كان من غير
مسالة فانما هو رزق يرزقكه الله فقال عمر اما والذي نفسي
بيده لا اسال احدا شيا ولا ياتيني شي من غير مسالة الا اخذته
وروى ابو يعلى والامام احمد باسناد صحيح والطبراني
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من
بلغه عن اخيه معروف من غير مسالة ولا اشراف نفس فليقبله
ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه وروى الامام احمد
والطبراني والبيهقي واسناد احمد جيد قوي مرفوعا
من عرض له من هذا الرزق شي من غير مسالة ولا اشراف
فليتوسع به في رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو
احوج اليه منه قال شيخنا يعني بشرط الحل في ذلك
الرزق وفي الحديث بيان جواز اخذ العبد ما زاد على رزقه
بنية التوسعة به على غيره والله اعلم قال عبد الله بن احمد
ابن حنبل سالت ابي عن الاستشراف فقال هو قولك
سيبعث الي فلان سيصلني فلان انتهى والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نتصدق في كل ما فضل عن حاجتنا ولا ندخر منه شيا الا لضرورة
شرعية سواء اكان مالا او طعاما او ثيابا عملا باخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا نخلي يوما واحدا من صدقة فان لم نجد
شيا مما ذكرنا تصدقنا بالتسبيح وقراءة القران والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من صنائع المعروف
وفي الحديث صنائع المعروف تقي مصارع السوء ومعنى التصدق
بالتسبيح ونحوه ان نجعل ثواب ذلك في صحائف المسلمين
وهذا العهد يتعين العمل به على من كان قدوة في دين
الله من العلما والصالحين فينبغي لاحدهم ان يكون مقدما
للناس في كل خير وفي ذلك فوائد منها امتثال امر
الله تعالى ومنها عكوف الطلبة والمريدين على شيخهم اذا راوه
يعينهم على امر معاشهم فيستفيدون عليه ويحصلون العلم ويشتغلون
بذلك بعده ومنها دفع البلايا والمحن عنه في ذلك اليوم
ومن اقبح من كل قبيح صوفي شحيح وفي المثل السائر ان

فلانا

فلانا وفلانا جلسا ياكلان كذا وكذا وتركا لي مثل قطا النفيسة
لم يعزما علي يعني ان غالب الفقرا يشح على القطط ان يرمي
له ورك دجاجة او رقبتها وامثال ذلك تعرف في شي الا اذا انكسر
ذلك الشي من اهله ويقولون في المثل يد ما اخذت ما تعطي
يعني ان كل من تعود الاخذ من صدقات الناس فهو يشح على غيره
وقد كان سيدي علي الخواص اذا ساله فقير شيا يقسم كالطعام
والفلوس قسم ما يخرج ذلك اليوم بينه وبين ذلك
الفقير نصفين ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز على
اخيه وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول
اذا طلب منك احد ان يواخيك فاساله نصف ما له
فان اعطاك النصف فهو اخ والا فلا تجبه انتهى ثم اعلم
يا اخي ان من الاوليا من لم يجعل الله على يديه شيا من ارزاق
الخلائق لا قامته في حضرة اسمه تعالى المانع فيقول لك
حاشا ان يكون هذا من اوليا الله تعالى فان من شرط الولي
السخا والكرم ولو كان هذا ولي الله تعالى لكان كريما سخيا
وذلك لا يقدح في كمال ولاية ذلك الولي لانه لم يمنع ذلك بخلا
وانما هو يود ان لو جعل الله على يديه رزقا لاحد واعطاه
له والاثم في حق من يمنع بخلا وشحا في الطبيعة واما من يمنع
لحكمة فلا اثم عليه اذ الاوليا على الاخلاق الالهية ورجوا
وقد سمى الله تعالى نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا وربما
كان ذلك الفقير الذي ليس له سماط ولا يطعم احدا اللقمة
اعلى في المقام ممن سفرته ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا
قبل هذا العهد قريبا ان من عباد الله من تحمل قوتا مما هم
الله تعالى من مشاركة الحق تعالى في ظهوره منهم على احد من
خلقه فلذلك لم يجعل على يديهم رزقا لاحد يتميزون
به على اقرانهم خوفا ان يخطر لهم بالهم المنة على من اخذ منهم
ولو في حال العطا فقط وراوا ان سلامتهم من مزاحمة الله في
المنة ارجح من ثواب ذلك العطا كما هو مشهد الكمل من
الملامتية في تركهم كثيرا من النوافل التي يرى العبد بها انه
قد ادى حق الربوبية وزاد عليها فافهم فاسلك يا اخي
على يد شيخ ليخرجك من حكم الطبيعة على الشح ويخلصك
الى حضرات الكرم والسخا فلا تكاد تبخل على فقير بشي كما درج
عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا عملت سماطا
يقصدك فاياك ان تدع ابناء الدنيا يحومون عليه

Copyright © King Saud University